مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر

د. مجاود محمد

جامعة سيدي بلعباس

تتجه الدراسات التاريخية الحديثة نحو الاهتمام بدراسة التاريخ المحلي لمنطقة من مناطق البلاد ، بغية إبراز مميزاتها ومعالمها ومساهمتها في الحركية التاريخية الشاملة ، لأن بناء التاريخ الوطني ينطلق من قاعدة الدراسات المحلية. إن البحث في تاريخ منطقة سيدي بلعباس وسكانها قبائل بني عامر يدخل ضمن هذا السياق للتعريف بها وبالأحداث التي جرت فيها ، والوقوف عند تفاصيل العناصر المحددة لها من خلال مساهمتها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي تحت لواء الأمير عبد القادر.

إن السبب الرئيسي الذي دعانا إلى البحث في تاريخ منطقة سيدي بلعباس قبل وأثناء الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر تمجيدا لماضيها وإدراك ما جرى بها من أحداث متعاقبة خلال هذه الفترة وما لذلك من اتصال بالحالة العامة في الوطن الجزائري ، نذكر تلك المعتقدات التي ما زالت شائعة والتي مفادها أن منطقة سيدي بلعباس حديثة النشأة وهي وليدة الاستعمار الفرنسي كما نقشتها أقلام قادة جيش الاحتلال وكبار الساسة الفرنسيين والمفكرين الذين رافقوا نشاط الغزو والحملة الاستيطانية. كان يندرج هذا العمل الفكري في إطار الإيديولوجية الاستعمارية التي ادعت بأن تاريخ منطقة سيدي بلعباس مرتبطة بتاريخ الاستعمار الفرنسي وأن المعمرين وجدوا أرضا شاغرة وخالية من الحياة وبدون أسياد وملاك.[1]

كان الفكر الاستعماري يرمي إلى البحث عن الحجج الزائفة لمحاولة تبرير السياسة الاستيطانية الهمجية المبنية على تفكيك

الملكية الجماعية للأراضي الزراعية ونزع ملكيتها من أصحابها بالقوة بغية القضاء على الأشكال التنظيمية التقليدية للإنتاج وعلى العلاقات الاجتماعية القبلية من جهة ، ثم خلق الظروف المناسبة لاستغلال ثروات البلاد وربط الجزائر بفرنسا إلى الأبد من جهة أخرى. وتم كل هذا تحت غطاء ما يسمى بنشر الحضارة الغربية وإخراج القبائل العربية البربرية المتفرقة والمتنازعة من الظلومات إلى النور.

يشكل الغزو الفرنسي للجزائر صداما حضاريا عنيفا نظرا لما كان يحمله من أبعاد عنصرية وتسلطية المبنية على فكرة تفوق العنصر الأوروبي على العنصر الإفريقي ومن ثمة محاولة القضاء على ثقافته ومعتقداته.

وقبل التطرق إلى هذه الأحداث بالتفصيل بات من الضروري التعريف بأصل سكان المنطقة وتاريخ وصول قبائل بني عامر إليها وظروف استقرارهم فيها عرفت هذه المنطقة الحياة منذ العصور الغابرة حيث امتهن الإنسان تربية المواشي والزراعة ، ويقول عيناد ثابت في كتابه حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس : " ظهر الإنسان في سهل مكرة منذ أكثر من 4000 قرن على الأقل منذ عصر المعادن. (2) وركزت الدراسات الاستعمارية في تعرضها لتاريخ المغرب العربي عموما ولتاريخ الجزائر خصوصا على المرحلة الرومانية باعتبار أن المرحلة الاستعمارية امتدادا طبيعيا لها.

تبين الدراسات الأثرية بأن منطقة تسالة تعرضت كغيرها من المناطق إلى الاحتلال الروماني ولا يزال بقايا من أثرها في شكل قلعة لتكون برجا للمراقبة في سفوح جبال تسالة شاهد على ذلك.

ونقل أخبار هذه المنطقة حسن الوزان الملقب بليون الإفريقي[3] مشيرا إلى تسالة باعتبارها مدينة عريقة في القدم بناها الأفارقة في سهل كبير يمتد على مساحة عشرين ميلا وينتج قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب ويعيش أهل تسالة تحت الخيم لأن المدينة خربت ، لكن مازال السهل يحمل أسمها ويؤدون هم أيضا خراجا مرتفعا إلى الملك.

وفي العصر الوسيط استقرت قبائل بني عامر الهلاليين بالمنطقة نظرا لاعتدال مناخها ومياهها الغزيرة وثروتها الغبية . كان لهذه القبائل دور في تاريخ الجزائري ولا سيما المنطقة الغربية منها ، حيث تألق نجمها فيها منذ زمن طويل . ومن المعلوم أن قبائل بني عامر ينتمون إلى الهلاليين الذين قدموا إلى بلاد المغرب الإسلامي في أواسط منتصف القرن الخامس هجري. فقد كان العرب الهلاليون شعوبا بدوية رعوية أو شبه رعوية تمتطي ظهور الإبل والخيل ويتميزون بالصبر في القتال . واستقرت هذه القبائل بالمغرب العربي، واتفق المؤرخون على أن استيطانهم هذه الأوطان هو الذي مكنهم من نشر تعاليم الدين الإسلامي علما وسلوكا وترسيخ اللغة العربية فيها.

ونقلوا خبرتهم في تنمية الثورة الحيوانية ولاسيما تربية الخيول وتطوير الأنواع الأصلية منه[4] ، وأكبر دليل على نجاحهم في إدارة المراعي وتربية الأغنام إطلاق لفض المريني من قبل الأسبان مرينوس على أجود أنواع الغنم فاستمر أهلها على الاستثمار في النشاط الزراعي والحرفي وتربية المواشي.[5]

1 -قبائل بني هلال في الجزائر قبل الإستعمار

يرجع أول عهد لاستقرارهم بالغرب الجزائري إلى بداية الدولة الزيانية (1215-1534) ومن المعلوم أننا نركز على ثلاثة أبناء لهلال بن عامر وهم: المعقل ورياح وزغبة. وقد كان لهؤلاء فروع وقبائل انحدرت عنهم وهي التي استوطنت بلاد الجزائر، وسنركز حديثنا على زغبة، على اعتبار أنه جدٌّ للقبائل التي تقطن اليوم كافة الغرب الجزائري .

يقال لهم العوامر أيضا نسبة إلى جدهم عامر بن إبراهيم بن يعقوب المنحدر نسبه من عامر بن زغبة الهلالي . يقول العلامة عبد الرحمان محمد الجيلالي : " وبعد أن تنقلوا في أزمنة مختلفة بأطراف العراق والشام والبحرين وأرض الصعيد المصري وتغلبوا على ملوك صنهاجة بالمغرب في أواخر القرن الخامس هجري ، انتقل بنو عامر من طرابلس وقابس وشرقي إفريقيا (تونس) إلى جنوب المغرب الأوسط – (الجزائر) – فسكنوا ما بين أرض مزاب وجبل راشد(6) وهو جبل العمور وتجاوزوا مع بني بادين (7) وتعاقدوا على أمر واحد فسكن بني بادين بالتلول والضواحي وسكن زغبة بمن معهم في القفار إلى أن مالك يغمراسن بن زيان "استقدمهم إلى المنطقة الشرقية لتلمسان عاصمة دولته الفتية ليقوموا بحمايتها من غارات أعدائه من بني مرين. فكانوا يقطنون أراضي التل من

تلك المنطقة في الربيع والصيف وينزحاون إلى نواحي الهضاب العليا في الشتاء ، ونقلهم إلى جنوب منطقة تلمسان حتى استقروا في غربها في بلاد تسالة في منتصف القرن الثامن الهجري". (8)

وأما القبائل التي استقرت ببلاد تسالة وسهل مكرة نذكر قبائل أولاد إبراهيم أولاد سليمان و الخوالد و اليعقوبيون نسبة إلى سيدي علي بن أيوب، المحامدة ، الحجز ، البوازيد ودجعافرة. هجرت عدة بطون من هذه القبائل إلى المغرب الأقصى وكذلك إلى مواطن أخرى من الجزائر.

ارتبط تاريخ بني عامر بالحياة السياسية للمنطقة التي كانت تتميز في مرحلتها الأولى بالصراع القائم بين ملوك بني مرين وبني زيان حيث خاضوا غمار حروبها ، وكان معظمهم أنصارا أوفياء لزيانيين، مما جعلهم يدخلون بقوة في المجال السياسي. وقد نتج عن مساهمة قبائل بني عامر في الصراع بين الدولتين الاستفادة بامتيازات هامة من أموال وقطاعات أرضية جزاء تأييدهم . وأن هذه الفترة عرفت بروز بني عامر في تاريخ المغرب الأوسط السياسي واحتلالهم الواجهة في الحياة السياسية.

ونشير إلى أن قبائل بني عامر شاركت مع باي مازونة بوشلاغم مع بداية مطلع القرن الثامن عشر في الدفاع عن مدينة وهران ضد الأسبان أثناء حملته على سواحل الجزائر سنة 1707 كما شاركوا مرة

أخرى في الحملة التي قادها مصطفى محمد الكبير باي معسكر وطرد الأسبان نهائيا من ميناء وهران في سنة 1792 والتي كانت تحت قبضتهم منذ سنة 1732.

إن تشبثهم بالأرض والدفاع عنها ضد الغزاة الأجانب و الجهاد في سبيل الله ، دفعتهم هذه القيم والمبادئ إلى الالتفاف حول الأمير عبد القادر و مبايعته كقائد للأمة الجزائرية المكافحة في شهر نوفمبر من سنة 1832 والجهاد تحت لوائه لطرد الغزاة الفرنسيين، كما شارك أجدادهم عرب بني هلال في الدفاع عن الأندلس والجهاد لحماية الدين والمسلمين هناك . ويذكر عيناد ثابت : « أن حوالي 20 قبيلة ببطونها كانت تقطن سهول مكرة خلال سنة الاحتلال » .(9)

ويشير شارل هنري شرشال في كتابه "حياة الأمير عبد القادر أمير العرب في الجزائر" إلى أن من بين القبائل التي بايعت الأمير نذكر مواطن غريس ومعسكر ، قبائل بني سكران ، البورجيا ، بني عباس ، اليعقبيون بني عامر ، بني مجاهر وآخرون، الذين التفوا حول عبد القادر والتزموا بالعمل الجهادي والتضحية بكل ما يملكون من أجل نصرة الحق المقدس(10).

وهذا ما يؤكده لنا بأن قبائل بني عامر كانت من بين القبائل السباقة في الجهاد ضد الاحتلال الاستعماري ، وأن الأمير عبد القادر قد اعتمد في بداية تكوين جيشه على قبائل بني هاشم وبني عامر اعتمادا كبيرا لما لهم من خبرة في ميدان الفراسة وفي ميدان القتال والجهاد

الإسلامي.

وتقدر الإحصائيات الفرنسية بعد انتهاء الحرب بأن عدد الفرسان الذين وفرتهم قبائل بني عامر يتجاوز أكثر من 2400 فارس إضافة الإمكانيات الأخرى المتمثلة في تمويل الجهاد بالذاخيرة والمواد الغذائية . إن هذه الإشارة العددية تبين لنا مدى مساهمة هذه القبائل في المقاومة المسلحة.

ركزت الدراسات التاريخية على مقاومة الأمير عبد القادر جيش الاحتلال الفرنسي والوقوف عند معاركه البطولية والاهتمام بشخصيته الفذة والمتميزة إلا أنها لم تعطى لموضوع فصائل الجيش وتركيبته القبلية حقه. كانت قبائل بني عامر إلى جانب بني هشام تشكل القوة الرئيسية التي كان يعتمد عليها الأمير في مواجهته مع العدو. فشاركت بقوتها في جميع المعارك التي خاضها الأمير ولا سيما معركة المقطع المشهورة التي أبطلت معاهدة الصلح التي أبرمها مع دي ميشال يوم 22فبراير1834 وكذا معركة سيدي إبراهيم (غزاوات) عشر سنوات بعد ذلك ، أي في شهر سبتمبر1845.

ويذكر الكولونيل الإنجليزي شارل هانري تشرشل :" إن بني عامر لوحوا بأربعة آلاف سيف في الهواء استجابة لدعوة البطل الشاب عندما

دعاهم للجهاد بل فتحوا بشجاعتهم الفائقة طريق المجد والسلطان. وقد حاولت الفرقة التي كانت تعسكر وسطهم ، أن تعترض عبد القادر لكن بدون جدوى.

وفي الميدان التعليمي والثقافي، اقتصر نشاطهم على تعليم القرآن الكريم واشتهروا بالشعر الملحون الذي يحتوي على كثير من الحكم وضروب الأمثال، ويذكر ابن خلدون بأن من بين علمائهم الصوفية الذين أسسوا الزوايا وشيدوا المساجد ونشروا الكتاتيب: عامر بن أبي يحيى ، شيخ أولاد يحيى بن سعيد بن بشيط بن شكر لهم فيهم ذكر وشهرة، وكان ينتقل إلى العبادة ، وحج ولقي بمصر شيخ الصوفية لعصره يوسف الكوراني وأخذ عنه ورجع إلى قومه وعاهدهم علي طريقته ».(11)

استغل الأمير ظرف الهدنة لتنظيم أمور دولته الفتية وإرساء قواعدها الأساسية وإعداد المعدات الحربية فأمر القبائل بدفع الجباية إلى بيت المال المتمثلة في الزكاة والعشور لتستخيرها في تسيير أمور الحرب ، فامتنعت قبائل بني عامر عن تأديتها وإرسال الأموال بحجة الهدنة، فأثناء إحدى الدروس الدينية التي اعتاد الأمير عبد القادر إلقاءها كل يوم الجمعة في المسجد الكبير بمعسكر والتي قاطعها ليوجه كلامه مباشرة إلى شيوخ بني عامر المتواجدين بالمناسبة هناك قائلا:

"ألم تكونوا من بين القبائل الأوائل الذين اعتزموا على مبايعتي

وتكلفي بالمهمة الصعبة التي أتحملها الآن ، ألم تطلبوا مني أن تكون إمارتي مصدر الثقة للشرفاء وقاسية على الطغاة؟ ألم تقدموا حياتكم وممتلكاتكم وأعز ما تملكونه من أجل مساعدتي ومؤازرتي للقيام بهذا الواجب المقدس(...)؟ وكيف يمكن لنا مواصلة البناء والعمل بدون موارد والمحافظة على المؤسسات وبقائها بدون مساهمة الجميع وتفهمهم ؟ (...)

" الشيء الذي أطلبه منكم لا يخرج عن شرع اللّه ورسوله ، وألتزم مرة أمامكم بأن ما تقدموه يوجه لنصرة الحق وصد العدوان."[12]

ولقيت هذه الكلمات صدى إيجابيا لدى شيوخ قبائل بني عامر الذين قدروا الموقف حق تقدره واقتنعوا بضرورة دفع الضرائب باعتبارها واجبا مقدسا خدمة للدين والوطن، ويؤكدون مرة أخرى ولاءهم للأمير.

وابتداء من سنة 1839 م وضعت الحكومة الفرنسية في يد بيجو إمكانيات كبيرة لم تمنح له من قبل ، فشن هذا الأخير حربا تميزت بالوحشية والعنف ، وسلك الجيش الفرنسي سياسة الإبادة الجماعية في حق الجزائريين ، واعتبر بيجو النهب والتدمير من الوسائل الحرب التي تدخل في إطار سياسة التموين الحرب بالحرب.

وفي سنة 1843 اقترح الجنرال بيجو إ نشاء حامية عسكرية على مقربة من قبة ضريح الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي[13] في منطقة

سيدي بلعباس لتأمين الاتصالات بين وهران وتلمسان من جهة ، ومراقبة سكان المنطقة من جهة أخرى ، غير أن هؤلاء رفضوا التواجد الفرنسي على أراضيهم.

ويسجل التاريخ كذلك روح مقاومة قبائل بني عامر وتشبثهم بالأرض دفاعا عن الوطن التي تجلت في معركة المقطع التي خاضها الأمير في جوان من سنة 1835م وهجوم أولاد إبراهيم في يناير من سنة 1945م ضد الثكنة التي أنشأتها القوات الاستعمارية في مدينة سيدي بلعباس بقرب من قبة الوالي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي. واستشهد في هذه العملية 56 من أولاد إبراهيم وهم ينتمون إلى الزاوية الدرقوية ، بينما قتل 06 جنود فرنسيين وجرح 26 أخرين .[14] ويمثل هذا الهجوم ضد الوجود الاستعماري في منطقة سيدي بلعباس أول محاولة سوف تتكرر بعد ذلك خلال ثورة أول نوفمبر المجيدة.

وإثر هذا الهجوم ، قام الجيش الفرنسي بممارسة سياسة انتقام واسعة تمثلت أساسا في اعتقال عدد كبير من أفراد بني عامر وإرغامهم البعض منهم على النزوح نحو الجنوب . وسنة بعد ذلك ، قررت بعض من قبائل بني عامر مغادرة المنطقة للالتحاق بالأمير الذي استقر بصفة مؤقتة بالمغرب الأقصى للاستمرار في طريق المقاومة.

تشييد مستوطنة سيدي بلعباس إن المهمة الاستطلاعية التي قادها

الجنرال لامورسيير إلى بلاد مكرة في سنة 1841 سمحت له اكتشاف المكانة الاستراتيجية التي تتميز بها المنطقة ، مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى تنصيب حامية عسكرية (la Redoute) بها لتضييق الخناق على قبائل بني عامر وضرب الحصار عليها حتى لا تتمكن من جلب الحبوب واتباع الأقوات ومراقبة حركة الأمير وترصد أعماله وتنقلاته عبر المنطقة كلها حتى لا يتمكن من الاتصال بأنصاره وأتباعه، ويتسنى لها كذلك قطع الطريق أمام إمداده بالمعونة والمواد الغذائية. وفي آن واحد، أرادها الاستعمار قلعة حصينة نظرا لموقعها الاستراتيجي حيث تحتل موقعا جغرافيا هاما، لكونها تتوسط أهم المدن الواقعة بالغرب الجزائري، وتقع على مساحة متساوية بين كل من وهران شمالا 80 كلم وعين تموشنت من الشمال الغربي 65 كلم وتبتعد عن تلمسان غربا 90 كلم ومن الناحية الشرقية معسكر ب 90 كلم وسعيدة جنوبا بنفس المسافة تقريبا .

أصبحت هذه المدينة معروفة بعد ذلك بتمركز اللفيف الأجنبي الذي كان له دور كبير في تكريس سياسة الاستيطان عن طريق توليه في بداية الأمر أشغال بناء أسوار المدينة ثم أحيائها. كان على سيدي بلعباس أن تصبح مركزا عسكريا في القطاع الوهراني "لإحلال السلم" لمنطقة التل في إطار سياسة "التهدئة" وبعد ذلك جاء تعمير منطقة سيدي بلعباس وتثبيت الاستيطان بعد القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر لتصبح مدينة استعمارية. ومنها كانت تنطلق الحملات الاستعمارية لقمع

المقاومة الشعبية في منطقة الغرب الجزائري .

وفي المرحلة الثانية ، كان لا بد من التفكير في تحويل هذه الحامية العسكرية إلى مدينة تستقطب المستوطنين الأوروبيين بعدما هيأت كل الظروف لذلك، وهذا طبقا لمقترحات لامورسيير، « إن سيدي بلعباس ضرورية لمراقبة شساعة بلاد بني عامر ولهذا يجب التفكير في بناء مركز استيطان على حافة وادي مكرة. » (15) وفي آن واحد أراد الاستعمار إنشاء قلعة استعمارية محصنة تضمن الاتصال بين كل من وهران وتلمسان والصحراء.

تم إنشاء لغرض بناء المدينة لجنة رسمية في سنة 1848مكلفة بتحديد مكان إقامتها تحت إشراف النقيب برودون (Prudhon) الذي رسم المخطط العمراني الجديد لبناء مركز سكاني على مساحة تقدر ب 42 هكتار يقطعها طرق عريضة ، تخصص نصف مساحتها إلى إقامة منشآت عسكرية ،أما ما تبقي فيعود إلى بناء مجموعة سكنية لفائدة المعمرين الراغبين الاستقرار بالمنطقة. (16)

إن تصاعد المقاومة المسلحة في كامل أنحاء البلاد جعلت الجنرال بيجو يتبع سياسة الأرض المحروقة محاولا إخماد المقاومة ، لكنه فشل في ذلك ، وهكذا تم طرد وسلب أراضي القبائل بني عامر التي كانت تقيم بسهول سيدي بلعباس وعين تموشنت بحجة مشاركتها في المقاومة إلى

جانب الأمير وهذا منذ سنة 1845، ومن جهة أخرى كانت هذه القبائل وفية لعهدها حيث لبت نداء مصطفى بن تهامي لالتحاق بالأمير في المغرب الأقصى. والجدول الآتي يبين ذلك بوضوح:

قبائل بني عامر التي هاجرت إلى المغرب الأقصى(17)

قبائل بني عامر	تاريخ الذهاب	تاريخ الرجوع
ولاد إبراهيم	1845	1849
ولاد سليمان	1845	---
ولاد عيسى	1845	1849
أولاد سيدي علي بن يوب	1845	1849
ولاد تلاغ	1845	1847
المحاميد	1845	1847
أولاد سيدي خليفة	1845	---
مهازج	1845	1848
جعفرة	1845	---

قد تعرضت قبائل بني عامر لاستنزاف بشري خلال هذه الفترة بسبب الجوع والفقر من جهة ، والمقاومة الشديدة التي قامت بها إلى جانب الأمير من جهة أخرى . وازدادت معاناتهم أكثر بعد المجزرة الرهيبة التي نفذها الجيش المغربي في حق هذه القبائل، فاضطرت الرجوع إلى البلد. ويذكر أن الصمت والحزن قد خيما على سهول مكرة أياما وليالي ولما

اقترح بعض القادة الفرنسيين على الجنرال لامورسيار منع الناس من البكاء وإبداء مظاهر الحزن ، قال لهم " دعوهم يبكون فإن عزهم قد ذهب."

لقد عرفت الجزائر بفضل مرسوم 1844و1846 حركة متزايدة من المهاجرين الأوروبيين الذين وفدوا إلى الجزائر سنتي 1848 و1849 . هذا المد البشري أدى إلى وضع برامج مخططة للاستيطان أهمها مخطط لامورسيار بإقليم وهران والذي يرمي إلى توفير 80000 هكتار إلى 5000 ملاك . وفي سنة 1847 رفع الجنرال لامورسيار حكم إقليم وهران تقريرا إلى الحاكم العام أوضح فيه : " أن الوقت قد حان لإنشاء مركز استيطاني بمنطقة المكرة لمراقبة منطقة بني عامر من جهة ، وتأمين الاتصالات بين تلمسان ومعسكر ، وبين وهران والصحراء من جهة أخرى . ويضيف التقرير أن المنطقة تحتل موقعا هاما... لذا نطلب من الآن بإنشاء مركز سكني على ضفاف المكرة ... وبإمكان المنطقة أن تستقطب عددا هاما من الفلاحين نظرا لخصوبة أراضيها ."[18]

إن نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847 سمح للإدارة الفرنسية بالتصرف في الأرض وبالتالي تسهيل تمركز المستوطنين الأوروبيين في منطقة سيدي بلعباس وهذا بداية من سنة 1848 م. إن بناء مستوطنة سيدي بلعباس هو النموذج الذي يترجم بكل وضوح السياسة الاستيطانية الاستعمارية المتبعة في الجزائر التي تعتمد على السيف والمحراث والمفضية

إلى خلق جنس جديد وتمكينه بأرض الجزائر. اتبع هذه السياسة قادة الجيش الفرنسي آنذاك وعلى رأسهم الجنرال بيجو (Bugeaud) الذي يعد من أنصار الاستيطان الرسمي، فقد اعتمد في فترة حكمه على الجندي باعتباره أقدر الناس على تنفيذ هذه السياسة بحكم طبيعة الحياة الاجتماعية في الجيش وقدرته على الدفاع على ممتلكاته.

بعدما استولت القوات الاستعمارية على ما تبقى من الأراضي الخصبة الأمر الذي ساعدها على تنفيذ المخطط الاستيطاني بجلب المتطوعين من الأسبان والإيطاليين ، الألمان، المالطيين ، البولونيين، اليهود الخ... وإذا كان هؤلاء لا يتجاوز عددهم 431 في بداية الاحتلال ، فقد وصل عدد السكان إلى 5259 في سنة 1859 أغلبهم من الأسبان، بينما لم يتعد عدد الجزائريون 641 ساكنا.

الهوامش

1-1ere Ainad Tabet (R) Histoire d Algérie Sidi-Bel-Abbes, de la colonisation à la guerre d'Algérie en zone 5, Wilaya V (1830-1962). Wilaya V (1830-1962).

2 -نفس المرجع ، ص 1

3 - حسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1983 ، ص 65 .

4 -أدخل الهلاليون إلى المغرب الخيول العربية الأصيلة التي انتقلت معهم من الجزيرة العربية ومصر ، واشتهر بني عامر بتوليد وتكثير الخيول الأصيلة.

5 - مجلة أضواء الصادرة عن مديرية المجاهدين ، العدد 2 ، 1998 ، ص 6.

6 - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الثاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ص 166.

7 - نسبة إلى قبائل بني راشد.

8 - بني بادين أحد فروع زناتة منها بني عبد الواد وبني دوجين وبني زردال وبني مزاب. -

9- Tabet (R) op cité, p.19 Ainad

10 H) Churchill, La vie d' Abdelkader E.N.A.L, 4° Edition,Alger, 1991, p67 Ch)

11 - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني 1981، الجزء 13، ص278

12- H) Churchill, Op cité , p 93-94 Ch)

13 - ارتبط اسم المدينة بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي الذي استقر بالمنطقة للقيام بتدريس أصول الدين والشريعة.وتوفي سنة (1780) تقريبا.

14 - - تزامن هجوم أولاد إبراهيم يوم سوق قبائل بني عامر بقيادة الشيخ عبد الرحمان الطوطي الإبراهيمي استعملت فيه الحيلة حيث دخل المهاجمون المخيم كفقهاء يريدون زيارة ضريح الولي الصالح.

15- H) Churchill, Op cité , p 93-94 Ch)

16- Idem

17- Oran,1880, pp, ,Bastide, Histoire de Bel-Abbes et son arrondissement , édition Perrier Léon .210-244

18- Pierre Dufour , Sidi-Bel-Abbes ,l'aire de la légion , Guerre d'Algérie, Magazine, n° 3, Mai-Juin 2002 ,pp 52-57.